مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي
ISSN 1112-9255
العدد التاسع – جوان 2018

.OEB Univ. Publish. Co

الشباب الجزائري وموقع التواصل الاجتماعي "الفايسبوك"
– دراسة في مظاهر الاستخدام القيمي واللاقيمي للموقع–.

Algerian youth and social networking site "Facebook"
A study in the aspects of the use of value and non value of the site

أ. شهرزاد سوفي، جامعة باتنة –1–، الجزائر

soufi-chahrazed@hotmail.com

تاريخ التسليم:(2017/08/21)، تاريخ التقييم:(2018/02/11)،تاريخ القبول:(2018/03/21)

ملخص :

تهدف هذه الدراسة المعنونة بـ:
الشبابالجزائري وموقع التواصل الاجتماعي "الفايسبوك" دراسة في مظاهر الاستخدام القيمي واللاقيمي للموقع إلى البحث فيها انطلاقا من منظور قيمي حديث بمنهج وأدوات أكثر مرونة تسمح بالغوص في الظاهرة دون الحاجة إلى تعميم النتائج لكنها تبقى مهمة لتفسير الكثير من العمليات الشائكة في العلاقة الاتصالية والاستخدامية القائمة بين الشباب وموقع الفايسبوك، وقد اعتمدنا المنهج الايثنوغرافي كونه حسب متطلبات الدراسة والنظرية الأنسب للتعمق أكثر في الموضوع بالتحليل انطلاقا من نتائج الدراسة ومن الواقع الملاحظ في استخدام هذه الشبكة والالتفاف الرهيب حولها. إضافة إلى نقطة محورية مهمة وهي القيم ومحلها ضمن هذه العلاقة الاستخدامية متى تكون قيمية ومتى تكون لاقيمية ونفسرها حسب ما تفترضه نظرية الحتمية القيمية في الإعلام أنه كلما كان المستخدم مشبعا بالقيم والتي مصدرها الدين الإسلامي والمحتوى مقترنا بها كان الاستخدام قيميا لموقع الفايسبوك وكلما ابتعد المستخدم والمحتوى عنها حدث العكس.

الكلمات المفتاحية: الاستخدام،القيم، موقع الفايسبوك، الشباب، نظرية الحتمية القيمية في الإعلام،

Abstract :

This study, entitled: Algerian Youth and the social networking site Facebook, is a study of the use of the value and non value of the site ; and the research of the site from a modern value perspective with a more flexible approach and tools that allow for diving into the phenomenon without having to generalize the results. We have adopted the ethnographic approach according to the requirements of the study and the most appropriate theory to deepen the subject in analysis from the results of the study and the reality observed in the use of this network and Terrible to wrap around. In addition to the pivotal point of the values and its place within this relationship when used when the values and non values are not valid and interpreted as assumed by the theory of determinism value in the media that whenever the user is saturated with values and the source of the Islamic religion and the content associated with it was the use of the value and non value of the site Facebook and the distance away from the user and content The opposite happened.

Keywords: usage,values, Facebook site, youth, the theory of value determinism in the media

مقدمة:

يشهد العالم اليوم العديد من التطورات التكنولوجية الحديثة والممتدة أكثر من تسعينيات القرن الماضي،أي مع انتشار الانترنيت التي مست مختلف أرجاء العالم لتتمكن بذلك من جمع أطرافه المترامية تحت سقف خدماتها الواسعة والمتطورة حتى أصبح العالم قرية صغيرة متطورة، وفي خضم هذا التحول أخذ الاتصال الإنساني شكلا تقاربيا وتفاعليا جديدا ومتطورا عما كان عليه من قبل سواء من حيث سمة التفاعل أو التقنية أو عناصر وأفراد هذا التفاعل وحتى محتوى الاتصال... كل هذا وغيره جراء ما أنتجته لنا هذه التكنولوجيا من مفرزات علمية وعملية واتصالية جديدة على رأسها ما يحدث في العالم اليوم، حيث تغلغل إلى حياة الأفراد نموذج اتصالي جديد بوسائل متطورة وسريعة يسمى مواقع التواصل الاجتماعي وأعطى بذلك فرصة لتفاعلات اجتماعية حديثة تضاربت فيها آراء الباحثين والمختصين ما بين إيجابياتها وسلبياتها، استخداماتها وتأثيراتها خاصة وأنه في كثير من الأحيان وصلت إلى حدود لا معقولة في مستوى الاستخدام والتأثر. وعليه سنحاول دراسة هذا المبتكر الحديث في درجة استخدامه لدى فئة نوعية ومؤثرة في المجتمع هي الشباب انطلاقا من الإجراءات المنهجية التالية:

1. إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:

يشكل استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وعلى رأسها شبكة العصر (موقع الفايسبوك) اليوم هاجسا كبيرا لدى الكثير من أفراد المجتمع بمختلف الفئات، المستويات، الأعمار حيث تشير الإحصائيات أن هذا الاستخدام من عام 2004 إلى يومنا هذا، هو في ازدياد مضطرد ورهيب للأفراد في كافة أرجاء العالم، فأصبح استخدام هذا الموقع وغيره منتشرا ومشاعا جدا وألغى بذلك حتى حدود التفاوت الاجتماعي الطبقي، وتسعى كل مؤسسات المجتمع الواحد إلى استخدامه كل حسب حاجته والغرض منه لهدف توسيع دائرة الترويج والتأثير على الأفراد كونه يجمع حوله ما لم تستطع غيره من التقنيات ووسائط الاتصال الأخرى جمعه.

وعلى أساس هذا الاستخدام الكثيف لموقع الفايسبوك الذي لا يقتصر فقط على كونه تقنية اتصالية تسرّع وتسهل عملية تمرير الرسائل فقط؛ بل لا بد من النظر إليه على أنه محتوى اتصالي وإعلامي فيه من قوة التأثير ما يستطيع أن يحرك مجتمعات ويقلب أنظمة ويسيطر على عقول المستخدمين ويبني جسور تواصل مع أفراد آخرين ويقدم المعلومات وينور الحقائق والفكر.... ويغذي القيم ويحافظ عليها أو يحيدها ويدحرها.

ونحن نتحدث عن القيم لا بد أن نتدارك حقيقة أننا بتغلغل هذه التكنولوجيات الحديثة إلى حياتنا أصبحنا نعيش هزة قيمية وأخلاقية كبيرة قد تهدأ لتعيدنا إلى قيمنا الأصلية مع بعض الشروخات جراء هذا الدمج الرهيب بيننا وبين الآخر وبين الوسيط التكنولوجي، وقد تستمر الهزة القيمية لتجرف بذلك

معها كل ما هو أصيل مرتبط بثقافتنا وديننا وأخلاقنا وقيمنا خاصة نحن كمجتمعات إسلامية واضحة معالمها وحضارتها.

إن ما يحدث اليوم جراء هذا التطور هو أن كل البنى الاجتماعية قد تأثرت ابتداء من الأسرة إلى الفرد الواحد إلى المؤسسات الاجتماعية إلى مستويات معينة مرتبطة بالفرد كالمستوى المعرفي لديه والمستوى السلوكي وحتى المستوى الوجداني والمستوى القيمي والأخلاقي كل هذه البنى تعرف التحول المستمر الذي قد يشعر به الفرد المستخدم للفايسبوك وقد لا يشعر به، لأنه يأتي بطريقة تحول ذكية جدا لا يدركها الفرد بل وحتى يستهين بها إذا ما تم شرحها له، لكن الحقيقة هي أننا كل يوم نتعايش فيه مع التقنية بهذه الطريقة نفقد فيها زخما رهيبا من عاداتنا وتقاليدنا وقيمنا في المقابل نكتسب منها الكثير الحقائق والمعارف وحياة الآخر وتجاربه للاستفادة منها. في هذه المرحلة بالذات اهتم الكثير من الباحثين والأكاديميين والمختصين سواء التابعين للجامعات أو مراكز بحوث خاصة بالبحث في مفرزات هذه الثورة التكنولوجية الاتصالية الحديثة في مقدمتها استخدام مواقع التواصل الاجتماعي كالفايسبوك ويتم التركيز عليه أكثر بالعودة إلى حجم مستخدميه وسهولته وتنوع موضوعاته وقوة تأثيره، وتوصلت الكثير من الدراسات والأبحاث عن هذا المبتكر بالاتفاق على أنه وصل إلى حدود رهيبة في التفاف الأفراد حوله واستخدامه فلم يعد يقتصر على الكبار فقط بل التف حوله الطفل والمراهق والشاب والإناث والعامل والبطال و... وأنه أثر على حياتهم بشكل كبير ابتداء من وقت الاستخدام إلى كيفية الاستخدام إلى نتائج هذا الاستخدام بإيجابياته بسلبياته. وفي هذا الصدد بالذات كان أكثر ما شغل الباحثين هو مسألة القيم التي تتموج مع كل استخدام وكيف أن الفايسبوك قد أثر على منظومة القيم كلها ولسنا نتحدث هنا عن الفايسبوك (التقنية) فقط بل عن مستخدمه لأن هذا الأخير يشكل محور كل تفاعل وما الفايسبوك إلا وسيطا لنقل هذه التفاعلات. ويشار فعليا إلى أن حتى من الناحية البحثية والأكاديمية من مناهج وأدوات ونظريات أصبحت اليوم تبدو قاصرة جدا في محاولة تفسير ما يحدث في هذه العلاقة بين الفرد والتقنية ومفرزاتها.

ولا ننكر بذلك الجهود التي يقوم بها الباحثون والمختصون لتحليل الكثير من القضايا الشائكة المرتبطة باستخدام الفرد لتكنولوجيات الاتصال والإعلام وما أفرزته على مستوى ممارساته اليومية وخاصة القيم والتي هي محور بحثنا هذا، حيث في هذه المرحلة بالذات برز لنا منظور جديد يحاول تفسير الكثير من العلائق المرتبطة بالقيم ارتباطا أو ابتعادا وهو منظور قيمي بحت أطلق عليه (نظرية الحتمية القيمية في الإعلام) فهي حتى هذه المرحلة بالعودة إلى جهود صاحبها (المفكر عزي عبد الرحمن) ومن التف حوله من الباحثين عرفت أشواطا تطورية كثيرة في اعتمادها كمنظور تفسيري لمسألة القيم انطلاقا من رؤيتها –النظرية– الواضحة في توجه مسار البحث إلى القيم وافتراضاتها ومبادئها التي لا تغفل كل عناصر العملية الاتصالية التفاعلية إلى مصدر القيم الثابت

المتمثل في الدين إلى الأثر المترتب إيجابا وسلبا مع كل اقتران بالقيم أو ابتعاد عن القيم وهو ما ظهر لنا جليا قدرته على تفسير موضوعنا هذا الذي يعالج الاستخدام القيمي واللاقيمي لموقع الفايسبوك، حيث سنحاول أن نفهم موقع القيم في هذا التفاعل الحاصل بين الفرد المستخدم للفايسبوك والفايسبوك. وانطلاقا من كل ما سبق نطرح الإشكالية التالية:

ما هي مظاهر الاستخدام القيمي واللاقيمي لموقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك من قبل الشباب الجزائري؟ وما هي الآليات المناسبة لتثبيت حتمية استحضار القيمة لدى الشباب عند كل استخدام لموقع الفايسبوك؟ وهل هذه العوامل المرتبطة بـــ (وقت ومدة الاستخدام، حرية الاستخدام، تنوع المحتوى، الإدمان) هي التي تحدد متى يكون الاستخدام قيميا أو لا قيميا؟

ولنفصل أكثر في هذا الموضوع طرحنا جملة من **التساؤلات** التي تساعدنا في تحديد أهم النقاط الواجب التركيز عليها وهي كالآتي:

- ✓ ما هي طبيعة استخدام الشباب الجزائري أفراد عينة الدراسة لموقع الفايسبوك؟
- ✓ ما هي أهم الأنشطة التي يقوم بها الشباب الجزائري أفراد عينة الدراسة على موقع الفايسبوك؟
- ✓ ما هي مظاهر الاستخدام القيمي (الإيجابي) لموقع الفايسبوك عند الشباب الجزائريأفراد العينة؟
- ✓ ما هي مظاهر الاستخدام اللاقيمي (السلبي) لموقع الفايسبوك عند الشباب الجزائريأفراد العينة؟

2. أسباب اختيار الموضوع:تدفعنا كثير من الأسباب لاختيارهذا الموضوع للدراسة نلخصها في:

✓ انتشار استخدام موقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك بين مختلف شرائح المجتمع خاصة الشباب، وطول فترات هذا الاستخدام مع الحرية التي تكاد تكون مطلقة ما ينجر عنه اختراقات قد تصيب هذه الفئة الحساسة وتهز المجتمع من حيث لا يدري، والبحث في نطاق هذه الظاهرة يأتي تزامنا مع الهشاشة القيمية التي يعاني منها شبابنا اليوم، والتطورات الأكاديمية والبحثية الحاصلة ومن ذلك بروز منظور جديد لدراسة هكذا ظواهر برؤية خاصة تسمح بإمكانية الاسقاط المنطقي لا التعسفي على الظاهرة كونه يتوافق مع بيئتنا الاجتماعية والثقافية والحضارية والقيمية وهو نظرية الحتمية القيمية في الإعلام وما تحتويه من معطيات تفسر مفعول بعض الظواهر.

3. أهداف الدراسة: يأتي سعينا للبحث في هذا الموضوع تحقيقا للأهداف التالية:

✓ البحث في طبيعة استخدام الأفراد لموقع الفايسبوك وكيف يمكن أن يكون في مناحي معينة قيميا وفي أخرى لا قيمي وربط هذا البحث بنظرية جديدة كنظرية الحتمية القيمية في الإعلام ونظرية الواجب الأخلاقي.

✓ استجلاء المظاهر السلبية والايجابية لاستخدام الأفراد لموقع الفايسبوك باعتماد أدوات ذات خصوصية علمية أكثر ومنهج كيفي متمثل في المنهج الاثنوغرافي والذي نراه أنسب للغوص في تفاصيل الظاهرة أكثر.

4. أهمية الموضوع:

✓ خصوصية الظاهرة من ناحية التقارب الحاصل ما بين التقنية (المتمثلة في موقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك) والمستخدم الشباب (أي القائم بالاتصال والمتفاعل مع الوسيط) والقيمة (التي مصدرها ومنبعها ديني وحضاري وانتماء ثقافي) يشكل حلقة وصل قابلة للبحث في نطاق نظرية حديثة كنظرية الحتمية القيمية في الإعلام

✓ الضرورة الملحة للغوص أكثر في هذه الظاهرة بأدوات كيفية تسمح بذلك وبلمسة أكاديمية بحثية من الباحث تقبل التفسير انطلاقا من التجربة أولا والاحتكاك بمفردات البحث ثانيا والتفسير المنطقي بالعودة إلى منظور إرشادي ثالثا لتحقيق صورة شاملة عن وضع الاستخدام القيمي واللاقيمي للفايسبوك خاصة في مجتمعات لغة الكم لا تفسرها تماما كونها تستلزم التعمق في طبيعتها الاستخدامية النفسية والاجتماعية والقيمية أكثر.

5. المفاهيم الإجرائية للدراسة:

1.5. <u>الاستخدام:</u>

يشير الكثير من الباحثين إلى أن مفهوم الاستخدام يشوبه الكثير من الغموض، فهو إما أن يوظف كمرادف للاستعمال أو كمرادف للتملك، ويستعمل أيضا لاكتشاف ووصف وتحليل سلوكيات معينة إزاء كل غامض هو التكنولوجيات الحديثة للاتصال، وقد ظهر المفهوم باللغة الفرنسية خلال القرن 17 ويشير إلى ذلك النشاط الاجتماعي الذي يتم ملاحظته ويتمثل في استخدام شيء ما والاستفادة منه لغاية معينة أو تطبيقية لتلبية حاجة ما. ومن ناحية أخرى يشير الاستخدام إلى جملة العادات القائمة إذ يعرفه lacroix على أنه نمط يظهر ويبرز بصورة منتظمة على نحو كاف بحيث تتشكل عادات مندمجة في يوميات المستخدم تفرض نفسها في قائمة الممارسات الثقافية القائمة مسبقا وتعيد إنتاج نفسها وربما مقاومة الممارسات الأخرى المنافسة لها أو المرتبطة بها، ويشير الباحثين phelipbroton و serge proulex إلى أن الاستخدام يعني التبني أو التملك وهذا الأخير يجمع ثلاث شروط اجتماعية هي: امتلاك التقنية يستلزم المعرفة بها، التحكم لا بد أن يندرج بصورة إبداعية في ممارسات الفرد اليومية، التملك يقود إلى إمكانية تحويل أو إعادة اختراع أو مساهمة المستخدم في بلورة وصياغة التجديدات التقنية.

ويعرفه y.le coadic على أنه نشاط اجتماعي يتحول إلى نشاط عادي في المجتمع بفضل التكرار وقد أصبح ضروريا من أجل الاستجابة لحاجة معينة هي المعلومات (بوخنوفة، 2006، ص-ص. 49-55).

ونقصد بالاستخدام في هذه الدراسة هو ذلك النشاط المتكرر للمستخدم الناجم عن امتلاك الشباب لموقع الفايسبوك وكيفية التعامل معه انطلاقا من التقنية إلى المحتوى إلى التلقي والتفاعل متأثرا بذلك بعوامل اقتصادية، تكنولوجية، نفسية، اجتماعية ووازع ديني وقيمي يحدد العلاقة الاستخدامية القائمة بين الفرد والتقنية.

2.5. القيمة:

انطلاقا من المنظور المتبنى في هذه الدراسة فإننا سنتجاوز كل المفاهيم التي عالجت القيمة ومصدرها ونركز فقط على ما طرحه المفكر عزي عبد الرحمن صاحب نظرية الحتمية القيمية في الإعلام الذي يعرفها على أنها: **ما يرتفع بالفرد إلى المنزلة المعنوية، ويكون مصدر القيم في الأساس الدّين، فالإنسان لا يكون مصدرها وإنما أداة تتجسّد فيها القيم**"(عزي، 2003، ص.106)

3.5. موقع التواصل الاجتماعي (الفايسبوك):

يعتبر موقع" الفايسبوك "واحدا من أهم مواقع التشبيك الاجتماعي ، وهو لا يمثل منتدى اجتماعيا فقط وإنما أصبح قاعدة تكنولوجية سهلة بإمكان أي شخص أن يفعل بواسطتها ما يشاء (صادق،2008، ص.218) فالفايسبوك موقع ويب للتواصل الاجتماعي يمكن الدخول إليه مجانا وتديره شركة فيسبوك محدود المسؤولية كملكية خاصة لها ، فالمستخدمون بإمكانهم الانضمام إلى الشبكات التي تنظمها المدينة أو جهة العمل أو المدرسة أو الإقليم ، وذلك من أجل الاتصال بالأخرين والتفاعل معهم ،كذلك يمكن للمستخدمين إضافة إلى قائمة أصدقائهم وإرسال الرسائل إليهم وأيضا تحديث ملفاتهم الشخصية وتعريف الأصدقاء بأنفسهم ويشير اسم الموقع إلى دليل الصور التي تقدمها الكليات والمدارس التمهيدية في الولايات المتحدة الأمريكية إلى أعضاء هيئة التدريس والطلبة الجدد ،والذي يتضمن وصف الأعضاء الحرم الجامعي كوسيلة للتعرف إليهم (عامر،2011، ص.203).

يعرف قاموس الإعلام والاتصال الفايسبوك على أنه" موقع خاص بالتواصل الاجتماعي أسس عام2004 ويتيح نشر الصفحات الخاصة profiles وقد وضع في البداية لخدمة طلاب الجامعة وهيئة التدريس والموظفين يشمل كل الأشخاص" (Danesi ,2009,p.117) ويعرف الفايسبوك أو كتاب الوجود باللغة العربية بأنه موقع الشبكات الاجتماعية ،أي أنه يتيح عبره للأشخاص العاديين والاعتباريين(كالشركات) أنيبرز نفسه ،وأن يعزز مكانته عبر أدوات الموقع للتواصل مع أشخاص آخرين ضمن نطاق ذلك الموقع أو عبر التواصل مع تواصل أخرى ،أنشاء روابط تواصل مع

الآخرين (المقدادي،2013، ص.34)، كما أنه موقع من المواقع الاجتماعية يسمح بتبادل الصور والمعلومات والأخبار والفيديوهات عن طريق إضافة الأصدقاء طريق خدمة إنشاء الصفحات والمجموعات وخدمات أخرى كثيرة يتيحها هذا الموقع (زودة،2011، ص-ص.117-118).

ترجع فكرة نشأة موقع الفيسبوك إلى صاحبه " **ماركزوكربيرج** " حيث أخذ على عاتقه تصميم موقع جديد على شبكة الإنترنت ليجمع زملاؤه في الجامعة (جامعة هارفارد الأمريكية) ويمكنهم من تبادل أخبارهم وصورهم وآرائهم ولم يعتمد في تصميمه إلى أن يكون موقع تجاري يجتذب الإعلانات أو موقع ينشر أخبار الجمعة ولكنه هدفه الأساسي إلى موقع يجمع شمل أصدقاء هو يسعد على التواصل بين الطلبة بعضهم بعض.

وأطلق زوكربير جموقع" فايسبوك "في عام2004 ،وسرعان ما لقي الموقع رواجا بين طلبة جامعة هارفارد ،واكتسب شعبية واسعة بينهم ،الأمر الذي شجعه على توسيع قاعدة من تمكنهم من الدخول إلى الموقع لتشمل طلبة جامعات أخرى أو طلبة مدارس ثانوية يسعون إلى التعرف على الحياة الجامعية.

واستمر موقع" فيسبوك "قاصرا على طلبة الجامعات والمدارس الثانوية لمدة سنتين .ثم قرر ان يخطو خطوة أخرى للأمام ، وتشير الإحصائيات إلى أن استخدام الفايسبوك اليوم بلغ أرقاما هائلة على مستوى العالم ككل وتشير آخر الإحصائيات في أنه سيبلغ عدد مستخدميه ما يقارب 2 مليار مستخدم قبل نهاية 2017 (حسنى، 07.02.2017، تقرير عدد مستخدمي فيسبوك سيصل إلى 2 مليار شخص قبل نهاية 2017، تم استرجاعها بتاريخ 17.08.2017 من موقع (http://www.youm7.com.

4.5.الشباب:

يعرف الشباب على أنه: فئة اجتماعية محددة في بمرحلة عمرية ممتدة من 18 سنة إلى 30 سنه حيث يمتاز أصحاب هذه المرحلة العمرية بخصائص نفسية واجتماعية وثقافية تجعلهم يختلفون عن غيرهم من فئات العمر الأخرى كما يتميزون بالحركية والتطلع دوما للمستقبل والتمرد على كل ما هو منافي لتفكيرهم العمري اللحظوي ويسعون دائما لمحاولة تغيير الواقع وتكييفه حسب حاجاتهم ورغباتهم، ويعتبرون أولى العناصر الاجتماعية تعاملا مع أي مبتكرات تكنولوجية واتصالية حديث وعلى رأسها موقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك الذي تثبت العديد من الدراسات أن الشباب هم أكثر الفئات استخداما للموقع.

6. الدراسات المشابهة:

الدراسة الأولى: دراسة اليسون نيكول (Nicole ,2014 ,p-p. 855-870)بعنوان :تنمية وتهذيب العلاقات الاجتماعية على مواقع التواصل الاجتماعي : دراسة حول الحفاظ على السلوكيات

والعلاقات الاجتماعية الرئيسية، سعت الدراسة إلى التعرف على طبيعة العلاقات الاجتماعية التي يقيمها الشباب الجامعي على شبكات التواصل الاجتماعي استخدمت الدراسة منهج المسح عن طريق مسح لعينة عشوائية بسيطة قوامها 614 مفردة من طلاب جامعة بالولايات المتحدة الأمريكية باستخدام الاستبيان الالكتروني. وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج، من أهمها:تمثلت طبيعة العلاقات على مواقع التواصل الاجتماعي في أشارك الأصدقاء في تبادل الأخبار السارة بمتوسط حسابي 3.70، أقوم بالرد على الزملاء الذين يطلبون نصيحة بمتوسط حسابي 3.27، أحاول نشر الأخبار السارة للزملاء مثل أعيدا الميلاد بمتوسط حسابي 3.71، عندما يسأل أحد الأصدقاء أقوم بالرد عليهم بمتوسط 3.64، وجدت الدراسة أن المبحوثات يتميزن بارتفاع احترام الذات بالمقارنة بالذكور. وكشفت الدراسة أن موقع الفيس بوك يوفر مصادر مهمة للتعارف بين الأصدقاء الذين تتوافر لديهم خصائص مشتركة مثل السن والتخصص، وهذه الخصائص تحافظ على استمرار العلاقات عبر موقع الفيس بوك

الدراسة الثانية:دراسة أحمد رفاعي(رفاعي،2014) بعنوان: العلاقة بين استخدام الشباب المصري لمواقع التواصل الاجتماعي واكتسابهم بعض القيم السياسية، هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى اعتماد الشباب المصري على مواقع التواصل الاجتماعي كمصدر للحصول على معلومات عن القضايا السياسية واكتسابهم بعض القيم السياسية، والكشف عن الفروق بين الشباب المصري عينة الدراسة من حيث متغيرات الدراسة ومنها (النوع والإقامة والمستوى الاقتصادي الاجتماعي والجامعات وكثافة الاستخدام) في درجة اكتساب القيم السياسية من خلال الاعتماد على مواقع التواصل الاجتماعي، وهي دراسة وصفية اعتمدت على منهج المسح الإعلامي وذلك من خلال مسح عينة عمديه من الشباب المصري مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي قوامها (366مفردة) مأخوذة من عينة عشوائية قوامها (400مفردة) تتراوح أعمارهم بين (18-21سنة) من كليات جامعة (جامعة الزقازيق . جامعة المنصورة . جامعة القاهرة . جامعة عين شمس). وتوصلت الدراسة لعدة نتائج أهمها ما يلي:

توجد علاقة ارتباطيه ذات دلالة إحصائية بين زيادة اعتماد الشباب المصري عينة الدراسة في الحصول على المعلومات عن القضايا السياسية عبر مواقع التواصل الاجتماعي واكتسابهم بعض القيم السياسية.

توجد علاقة ارتباطيه ذات دلالة إحصائية بين اعتماد الشباب المصري عينة الدراسة على مواقع التواصل الاجتماعي والتأثيرات المعرفية والوجدانية والسلوكية على قيمهم.

الدراسة الثالثة: دراسة مارينا فاستلي (Vastly ,2012)، بعنوان " سلوك المستخدمين المتعدد لمواقع الشبكات الاجتماعية: نموذج نظري"، وهي من الدراسات الوصفية التي هدفت إلى التعرف

على سلوك المستخدمين عبر مواقع التواصل الاجتماعي عن طريق شبكة الإنترنت وذلك من خلال بناء نموذج نظري لتفسير سلوك المستخدمين عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية: أن شبكات التواصل الاجتماعي تساعد على بناء والحفاظ على العلاقات الاجتماعية بين الناس الذين لهم مصالح مماثلة أو أنشطة متشابهة. تساعد الشبكات الاجتماعية المستخدمين لها على التعبير عن آراءهم ورغباتهم واحتياجاتهم.

الدراسة الرابعة: دراسة تشيو(Chiu,2011 ,p-p.1337-1343) بعنوان : الشبكات الاجتماعية على الإنترنت، لماذا يستخدم الطلاب الفيس بوك؟، هدفت الدراسة إلى معرفة العوامل التي تدفع الطلاب إلى استخدام الفيس بوك ، وهي دراسة وصفيه ،استخدام الباحثون منهج المسح من خلال استمارة استبيان على 182مفردة من مستخدمي الفيس بوك وتتراوح أعمارهم بين 19–23سنة، وتمثلت أهم النتائج فيما يلي أن معظم الطلاب يستخدمون الفيس بوك للحصول على الاتصالات الفورية مع أصدقائهم. من أهداف استخدام الفيس بوك مساعدة المستخدمين لمعرفة المزيد عن الأحداث، والأحزاب السياسية، ومن أكثر الدوافع أهمية عند الطلاب هو دافع الترفيه.

7. نظرية الدراسة:

قد تم اعتماد **نظرية الحتمية القيمية في الإعلام** لصاحبها عزي عبد الرحمن التي نلخص محتوى افتراضها اسقاطيا على الموضوع المدروس بالقول: أن الاستخدام لموقع الفيسبوك يكون قيميا كلما كان المحتوى مرتبط بالقيم ومقترن بها إضافة إلى المستخدم الذي يكون مشبعا بالقيم التي بالأساس حسب النظرية مصدرها الدين الإسلامي (القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة) ويكون الاستخدام لا قيميا حين يبتعد كل من المحتوى والمستخدم عن القيم، كما تفترض أن الشباب هم أولى العناصر الاجتماعية تبنيا لأي مبتكر تكنولوجي حديث ويستخدمونه بكثافة مقارنة بغيرهم من الفئات الاجتماعية الأخرى، وأن لهذا المبتكر جملة آثار إيجابية وسلبية على مستويات عدة من حياة الفرد، وعليه تم اعتمادها انطلاقا من اختيار الموضوع لدراسته في بعد قيمي يحدد مصدر ما ندرسه من قيمة بشكل واضح لينجر عنه اتجاه الدراسة في تفريع الإشكالية إلى تساؤلات نستجلي منها جملة من القيم استحضارا وغيابا كوننا نعلم أن أي مظهر سلبي لاستخدام الفايسبوك يعود بالضرورة إلى غياب قيمة إيجابية معينة والعكس، كما سنعرج لاعتماد أدوات منهجيه توظفها النظرية ونراها أنسب لذلك كونها تسمح لنا بالغوص في الظاهرة كيفيا دون تكميمها في أرقام وهي المنهج الاثنوغرافي وأدوات بحث كالمقابلة والملاحظة. وعلى أساس جمع البيانات من عينة الدراسة فإننا سنحلل انطلاقا من رؤية النظرية لمعطيات الظاهرة.

8. نوع الدراسة ومنهجها:

تنتمي هذه الدراسة إلى نوع الدراسات الوصفية التي تستهدف وصف الأحداث والأشخاص والمعتقدات والاتجاهات والقيم والتفضيل والاهتمام وكذلك أنماط السلوك المختلفة ووصف النظم والمؤسسات الإعلامية...وتفسير العلاقات المتبادلة بين هذه العناصر مع غيرها في إطار علاقات فرضية يمكن اختبارها"(عبد الحميد، 2000،ص.13).

كما تنتمي إلى الدراسات الايثنوغرافية التي تأتي في مقدمة البحوث النوعية التي حظيت بالاهتمام والنقاش، إذ بدأ بالتوسع الكبير في استخداماته من الثمانينات الميلادية من القرن الماضي في المجالين الاجتماعي والتربوي، وأتاحت هذه المناهج البحثية النوعية ارتياد آفاق جديدة في البحث الاجتماعي ودراسة كثير من القضايا التربوية التي لم تدرس من خلال ارتباطاتها الثقافية والإيديولوجية، كما أسهمت هذه البحوث من خلال منهجيتها الشمولية النوعية في طرح موضوعات جديدة وتقديمها من خلال ارتباطها بالثقافة والايدولوجيا (فهيم، 1986، ص.70)، فهي أكثر اهتماما بفهم الظاهرة الاجتماعية من منظور المشتركين أنفسهم، ويحدد هذا من خلال مشاركة الباحث بحياة المشاركين العادية، إذ يعتقد الباحثون النوعيون أن أفعال الإنسان وآراء الأفراد ومعتقداتهم تتأثر بالمواقف التي تحدث فيها، وينغمس الباحث في الدراسات النوعية في الموقف أو الظاهرة موضوع الدراسة، وبنفس الوقت يكون مرنا،يضع خطة أولية قابلة للتعديل، كما أن المشكلة لا تتحدد من خلال فرضية معدة مسبقا ولا يختبر العلاقة بين متغيرات أو تعميمات ينطلق منها البحث، بل يدرس جميع المؤثرات والعوامل في موقف ما، أي الخبر الإنسانية بمجرياتها والأحداث المؤثرة فيه، وهدف البحوث النوعية فهم السلوك الإنساني بشكل أفضل وأكثر عمقا وفهم العمليات التي بواسطتها يكون الأفراد معاني للأشياء أو السلوكيات وذلك من خلال الاستقصاء والانغماس في الموقف أو المشهد الذي تتم دراسته(أبو زينة،2007، ص.32)

إن **المنهج** المتبع في الدراسة **'المنهج الايثنوغرافي'** وهو حسب تعريف **Ogbo** أن البحث الايثنوغرافي، طريقة وأداة لفهم أساليب مجتمع أو جماعة ما، وطرقه في الحياة اليومية، من خلال معرفة أفكار أعضائه، ومعتقداتهم وقيمهم وسلوكياتهم، وما يصنعونه من أشياء يتعاملون معها، ويتم ذلك عن طريق الملاحظ بالمشاركة في الوضع الطبيعي الحياتي من جانب الباحث (السلطان، د.ت، ص.11)

9. أدوات جمع البيانات:

اعتمدنا في هذه الدراسة على **أداتين** أساسيتين هما: **المقابلة المفتوحة** وهي من الأدوات الرئيسة لجمع المعطيات والبيانات في دراسة الأفراد والجماعات الإنسانية، والمقابلة ليست مجرد طرح للأسئلة

بل هي طريقة فنية (عمر، د.ت، ص.154)وهي عبارة عن موقف تفاعلي، علاقة دينامية، وتفاعل بين شخصين أو أكثر، تتم وفق فرض محدد لتحقيق أهداف محددة (النجار، 2008، ص. 59)

وأداة **الملاحظة بالمشاركة** والتي تعتبر طريقة مطبقة في البحث الاثنولوجي بشكل متطور، رغم أنها يمكن أن تستضيف معها في مثل هذه الأنواع من الأبحاث، الدراسات السيكولوجية والاجتماعية، تقنية أخرى لكنها تبقى الطريقة الأساسية التي لا منازع لها. ومن أهم مواصفاتها أنها تفرض على الملاحظ الدخول في المجموعة التي يدرسها فيشاركهم الحياة والمشاعر والانفعالات ضمن علاقة مباشرة، رغم انه غريب عنهم، عن ثقافتهم وعن شخصهم (طبارة، 2000، ص.35)

واخترنا هنا **الملاحظة بالمشاركة غير المعلن عنها** لسلوكيات الشباب أفراد العينة مستخدمي موقع الفايسبوك، وكانت طريقة توظيف الأداتين كالآتي:

بالنسبة لأداة **المقابلة** استخدمنا ثلاث محاور أساسية تعكس التساؤلات الخاصة بالدراسة وتم التفصيل فيها بأسئلة فرعية مفتوحة تخدم توجهات البحث عن كل محور وقمنا بتوزيعها مباشرة لمفردات البحث كل في مقر تواجدهم لتوضيح الفكرة أكثر وتسهيل عملية الإجابة واسترجاع الاستمارات.

أما عن أداة **الملاحظة بالمشاركة غير معلن عنها** فكل مفردات البحث هم عناصر فاعلة في صفحة الباحث وأصدقاء متواجدون باستمرار على صفحته وملاحظتهم واقعيا أيضا ليس بالأمر الصعب على الباحث، وهناك مؤشرات كثيرة دفعتنا لاختيارهم أولها الحضور الدائم الذي لاحظناه على موقع الفايسبوك وثانيا سلوك التفاعل من نشر موضوعات وإعجابات ومشاركات وتعليقات وألعاب... فيها ما فيها من القيمي واللاقيمي وهكذا لمدة 3 أشهر الدراسة.

10. مجتمع البحث وعينة الدراسة:

كما اعتمدنا في دراسة مجتمع بحث تم اختيار مفرداته بناء على **نوع العينة القصدية** والتي تعرف على أنها العينة التي ينتقي فيها الباحث أفراد عينته بما يخدم أهداف دراسته وبناء على معرفته دون أن يكون هناك قيود أو شروط غير التي يراها هو مناسبة من حيث الكفاءة أو المؤهل العلمي أو الاختصاص أو غيرها، وهذه عينة غير ممثلة لكافة وجهات النظر ولكنها تعتبر أساس متين للتحليل العلمي ومصدر ثري للمعلومات التي تشكل قاعدة مناسبة للباحث حول موضوع الدراسة.

وقد تم اختيار مفردات العينة انطلاقا من مبدأ المنهج المستخدم الذي يفرض على الباحث الغوص في الظاهرة وانطلاقا أيضا من معرفة الباحث بمفردات البحث وتواؤمها وخصائص الظاهرة وبالتالي وقع اختيارنا على 50 مفردة تستخدم الفايسبوك بشكل دائم ومستمر يعرفهم الباحث واقعا

وافتراضا من الشباب الجزائري مقسمة إلى فئتين متساويتين 25 ذكرا و25 أنثى تتراوح أعمارهم من 18 سنة إلى 30 سنة ليتسع مجال البحث أكثر.

ضمت العينة 27 مفردة ذو مستوى جامعي و23 بمستوى علمي أقل، 12 مفردة تقوم بوظيفة معينة في قطاعات مختلفة، 07 مفردات من الإناث متزوجات وربات بيوت، و22 منهن بين الدراسة في الجامعة والعمل أو ماكثات بالبيت، 6 شباب متزوجون ومسؤولون عن أسرهم ويشتغلون في وظائف مختلفة والبقية بطالون أو يزاولون دراستهم في الجامعة. ما يعني ذلك التنوع في مفردات العينة ولو كانت من نفس الفئة العمرية.

11. نتائج الدراسة وتحليلها:

❖ بالنسبة للمحور الأول الخاص بواقع استخدام أفراد العينة لموقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك:

توصلنا من خلال أسئلة هذا المحور عن طريقة استخدام الفايسبوك لدى الشباب أفراد العينة إلى إجابات تكاد تكون كلها متطابقة أي أن الاستخدام لهذا الموقع دائم ومستمر ويتم بشكل مقصود ولساعات عديدة خلال اليوم وأحيانا بمعدل ساعة إلى ساعتين خلال الجلسة الاستخدامية الواحدة وهذا ما يحيلنا إلى ما وصل إليه الفايسبوك من جماهيرية في الاستخدام حيث وصفه صاحبه مارك زوكر بيرج بأنه الجمهورية الثالثة ما بعد الصين والهند من حيث الكثافة الالتفافية من حوله في الاستخدام من كافة شرائح المجتمع وفئاته خاصة الشباب ملغيا بذلك التفاوت الطبقي من نواحي اجتماعية كثيرة، ولربما تفسير هذا الاستخدام المكثف لأفراد العينة لموقع الفايسبوك يعود إلى الانبهار بالموقع وميزاته وخدماته التي لم تكن معهودة ومألوفة قبل ذلك في أي وسيلة اتصالية أخرى.

ويشير منظور الدراسة في أحد افتراضاته إلى أن الشباب هم أولى العناصر الاجتماعية تعاملا مع التكنولوجيا لذلك برز لنا الاهتمام الأكبر من طرف هذه الفئة واستنتجناه أكثر من خلال ملاحظتنا الدائمة لهم. حيث أنهم لا يعيشون بمعزل عما يجري من حولهم من تحولات تقنية وتكنولوجية واتصالية حديثة راغبين بالتقليد أو مجاراة المستحدث بغض النظر عما يحمله من محتوى.

وبالنظر إلى هذا الاستخدام المكثف لأفراد العينة –الذي يمكن أن نصفه بحدود الإدمان– وحين كان سؤالنا عن سبب هذا الاستخدام جاءت الإجابات كلها تدور في حلقة الترفيه والتسلية والهروب من الضغوطات اليومية والتواصل والتعارف مع الآخرين من مجتمعات أخرى، كذلك الخروج عن الانغلاقية التي يرى أفراد العينة محل الدراسة أنها مفروضة عليهم بحكم العادات والتقاليد والقيم التي ترعرعوا فيها، حيث أن بناء علاقات اجتماعية مع أفراد آخرين ليس بالأمر الهين في مجتمعات محافظة بقيمها وثقافتها خاصة فيما يتعلق بتلك العلاقة الاجتماعية القائمة بين الذكر والأنثى لذلك

خلال هذه المرحلة بالذات يعتبر بناء علاقات تواصلية اجتماعية هدفه معرفة الجنس الآخر وهذا ما يأخذنا إلى مظهر من مظاهر الاستخدام السلبي الذي سنتطرق له في إجابات المبحوثين خلال المحور الثالث وفي إطار ذلك سألنا المبحوثين من جنسين مختلفين عن عدد أصدقائهم من جنس مختلف عنهم فكانت اجاباتهم عدا الإناث ربات البيوت (المتزوجات) إلى أن أكثر أصدقائهم هم من جنس يختلف عن جنسهم أي ذكرا وأنثى.

وعلى العموم أجمعت مفردات الدراسة في اجاباتهم على أن الهدف من استخدام الفايسبوك هو الترفيه والتعرف على الآخرين وبناء علاقات وصداقات جديدة. ويشار هنا أنه كلما كان الغرض ترفيهيا كلما أصبح المحتوى يسير مسار الذوق الهابط وبالتالي تدني مستوى الاستخدام.

وعن السياقات المحيطة بالفرد المستخدم للفايسبوك ونقصد هنا أفراد العينة فإنهم أجابونا على أن عامل الاستخدام يتراوح ما بين غياب الاهتمام المجتمعي والإهمال حيث أصبح الفايسبوك بديلا عن كل مؤسسات المجتمع الترفيهية الواقعية، متغافلين بذلك عن خطورة هذا الانغلاق الافتراضي بما يحمل من قيم وسلوكات، كما أن عامل الاستخدام الأول لهم هو الفراغ وشهرة الموقع والتقليد بما يفعله أصدقاؤهم لأنه حسبهم أن من لا يستخدم الفايسبوك يصبح متخلفا، إضافة إلى الحاجة العملية والعلمية والترفيهية، وهذا يعني علاقة ارتباطيه معينة بالموقع تمهد لها عديد من العوامل في مقدمتها حسب أفراد العينة مستوى تدفق الانترنيت الذي كلما توفر بشكل جيد كلما زاد الاستخدام للموقع والعكس من ذلك يقل الاستخدام كلما انقطع أو تذبذب التدفق، وحسب مفردات العينة فإن هذا الانقطاع يشكل حالة من القلق والإرهاق والإحباط والانتظار والرغبة في إيجاد حلول سريعة تصل أحيانا إلى البحث عن مكان جديد يتوفر فيه التدفق جيدا وذلك لإعادة ربط العلاقة الاستخدامية بالفايسبوك وهنا يتبادر في أذهاننا سؤال عن تبعات هذا السعي لاستخدام الموقع بهذه الرغبة الملحة هل سيأتي بالإيجاب أم بالسلب.

كما يرى أفراد العينة حسب إجاباتهم أن علاقتهم بالموقع تتحدد أيضا من خلال سهولة استخدامه ومجانيته فحتى اشتراكات الانترنيت حسبهم لم تعد تشكل عائقا للاتصال بالفايسبوك ومشكلة الوسيط والتقنية متجاوزة لديهم أيضا نظرا لتوفر إما حاسوب منزلي، أو حاسوب مكان العمل، أو لوحة إلكترونية، أو هاتف ذكي ... ومع ما يطرحه سوق الاتصالات اليوم من خدمات تدفق الأنترنيت 2G.3G.4G... كذلك مشكلة التدفق مفروغ منها ولو كان ضعيفا أو منقطعا ومتذبذبا لكنه حسب أفراد العينة يشعرهم براحة الإحساس بالارتباط بالموقع ولو لم يتم الاستخدام لحظتها.

كما أن أفراد العينة يعتبرون موقع الفايسبوك هو مصدر لمعلوماتهم في شتى المجالات نظرا للخبرات القائمة فيه والمعلومات التي حسبهم من مصدرها مباشرة ما يعني وجود المعلومة، سرعة انتشارها، الثقة بمعلومية المصدر.

ويشار في نقطة استخدام الفايسبوك وقت الفراغ إلى أن أفراد العينة يرون أنهم أغلب وقت استخدامهم هو في أوقات الفراغ مع ذلك تبقى إجاباتهم غير مقنعة في حالة ما إذا اعتبرنا أنهم يستخدمون الفايسبوك ثلاث مرات إلى أربع في اليوم بمعدل ساعة إلى ساعتين في جلسة واحدة يعني ذلك أنهم يملكون جزء بسيط جدا من اليوم لقضاء حاجاتهم وجل الوقت فراغ، وحين استفسرنا ذلك تمت الإجابة على أنهم يفضلون ترك حساباتهم مشغولة ولو لم يستخدموها ليبقوا على ارتباط بالموقع ومنهم من أجاب أنه ولو انشغل فإن هذا لا يعني انقطاعه عن الفايسبوك لكنهم يعتبرون الاستخدام الحقيقي للموقع وقت الفراغ وهذه النقطة بالذات تأخذنا إلى مظهر من مظاهر الاستخدام السلبي وهي الانشغال عن الأعمال والواجبات الأساسية وتعويضها أو إدخالها ضمن نطاقات استخدام الموقع.

يشبع الفايسبوك حسب أفرد العينة حاجات كثيرة لهم من بينها حاجات نفسية كالهروب من الضغوطات والترفيه عن النفس، حاجات اجتماعية كبناء علاقات اجتماعية وصداقات جديدة والتعرف على الآخر، حاجات ثقافية كالخروج من قوقعة الذات والتعرف على واقع المجتمعات الأخرى وثقافاتهم والأخذ منها، حاجات علمية ومعرفية كالحصول على المعلومات، حاجات مهنية وهذا ما ركزت عليه الإناث أكثر إذ اعتبرنه مفيدا لهن في تعلم الكثير من فنون الطبخ والديكور وتربية الأولاد ... إلخ حاجات ترفيهية كالألعاب، الدردشة..

وعليه نستنتج أن استخدام موقع الفايسبوك يعد أولوية من أولويات حياة الأفراد محل الدراسة وأنه يشكل لهم حلقة اهتمام كبيرة والحاجة إلى استخدامه ضرورية جدا لتحقيق رغبات عديدة كالترفيه، التسلية، التعارف، إنشاء صداقات، التعلم...الخ.

❖ **بالنسبة للمحور الثاني الخاص بنوع الأنشطة التي يقوم بها أفراد العينة خلال استخدامهم لموقع الفايسبوك:**

يقدم موقع الفايسبوك خدمات عديدة ومتعددة يملك فيها المستخدم حرية العمل بها كلها أو بالبعض منها وحين سألنا أفراد العينة عن طبيعة الأنشطة التي يقومون بها أثناء استخدامهم لموقع الفايسبوك كانت إجاباتهم كالتالي:

الدردشة: اعتبر أفراد العينة الدردشة هي أولى الأنشطة التي يقومون بها خلال استخدامهم للفايسبوك وأن هذه الدردشة تتم مع الجنسين ولفترة زمنية معتبرة جدا وحين تم سؤالهم عن طبيعة نشاط الدردشة هل يكون وظيفيا أم ترفيهيا فكان الإجابة أن أغلب أفراد العينة يدردشون بموضوعات ترفيهية عدا البعض منهم، وهذا الترفيه يعني بالدرجة الأولى حسب ما صرحوا به من دردشاتهم أنها أحاديث عن حياتهم اليومية وحياة من حولهم تصل إلى مرحلة الغيبة والحديث عن الآخرين هذا مع أصدقائهم المقربين، إضافة إلى التعرف على أشخاص آخرين جدد يدخلون ضمن نطاق صداقاتهم للتعرف عليهم وبناء علاقات معهم. في سؤالنا أيضا عن موضوعات الدردشة هل هي محدودة أم

متحررة كانت الإجابات لدى أفراد العينة'الشباب' أنها متحررة كثيرا ما يعني الغوص في موضوعات قد لا تتناسب وطبيعة الجنسين والقيم المتعارف عليها، إضافة إلى البعض الذين أجابونا أن الدردشة محدودة نوعا ما وتكون حسب الحاجة الموضوعاتية مع بعض الحميمية في الدردشة مع المقربين. وعن لغة الدردشة فأغلبهم يستخدم اللغة العربية الدارجة والمكتوبة بالحروف الفرنسية وهنا يأتينا الحديث عن أزمة اللغة في عصر التكنولوجيا الحديثة واللغة هي قيمة ورمز من رموز الهوية الثقافية للمجتمع وتعاني انحسارا عند أفراد العينة ولا يولونها أي أهمية قيمية أو ثقافية. ويدعم أفراد العينة علبة الدردشة وأجواءها بإكسسوارات الدردشة إن صح وصفها بالصور، والرموز التعبيرية الضاحكة والحميمية.

نشر الموضوعات: ويعد نشاطا مهما جدا لأفراد العينة محل الدراسة فكانت أغلب إجاباتهم أنهم ينشرون الخواطر الأدبية والموضوعات الثقافية والدينية بذات الاهتمام عدا الاهتمام الكبير للترفيهية حسبهم تدخلهم جوا من المتعة أثناء تفاعل أصدقائهم مع المنشورات الترفيهية، ويعبرون عنها في شكل نصوص وصور وفيديوهات وحتى روابط، وأن غير الموضوعات الترفيهية التي ينشرونها بشكل مستمر هي والخواطر الحياتية فإن باقي المنشورات خاصة منها الدينية والاجتماعية والثقافية ... مرتبطة بمناسبات معينة. يأخذنا هكذا أمر إلى أن سطوة الموضوعات الترفيهية على موقع الفايسبوك يعني انحسار لمستوى القيمة وتدني الذوق والبحث في ثقافة فرعية شائعة يكون الفايسبوك منصة لترسيخها أكثر من ثقافة راقية ونخبوية أو فئوية وبالتالي مساحة الحرية المتوفرة في مجال الترفيه والتنكيت قد يكون سببا في تأزم القيم لدى مستخدم الفايسبوك وفي المحتوى المنشور أيضا.

الإعجاب والتعليق: الإعجاب كنشاط مهم ضمن نشاطات مستخدمي الفايسبوك عينة الدراسة فإنه يأتي على شكل الإعجاب بمنشورات الأصدقاء متنوعة الموضوعات والإعجاب بالصفحات المتنوعة من بينها صفحات علمية وصفحات فنانين ونجوم رياضية وأدباء وشعراء وصفحات معرفية ومهنية حسب حاجاتهم وما يتم دعوتهم إليه للإعجاب وأحيانا يكون هذا الإعجاب حسب العينة مقصودا وأحيانا عرضيا وأحيانا على شكل مجاملات كرد إعجاب لا غير، أما التعليق فيقول أفراد العينة أنهم لا يعلقون كثيرا إلا للضرورة وما يستفزهم من منشورات وأغلبهم إن علقوا يعلقون على النكت بقهقهات ويعلقون بتمنيات ومباركات وترحمات...إلخ ويرون أنه ليس بالضرورة أن يصاحب إعجابي بمنشور معين التعليق عليه ويأتي تعليقهم على عدة أشكال لغة نصية، رموز تصويرية، صور..

مشاركة المنشورات: كنشاط أيضا يعتمده المبحوثون عينة الدراسة ويرون أنه يدخل في نطاق نشر الموضوعات بالمشاركة ما يفيد ويرفه عن النفس على شكل صور، روابط، فيديوهات، نصوص...

الألعاب: بالنسبة لإجابات الشباب عينة الدراسة فإن الألعاب ليس في مجال اهتمامهم مقارنة بغيرها من الأنشطة فهم يرون الدردشة والنشر أكثر تفضيلا في استخدام الفايسبوك وأن اللعب قد يلهيهم عن كثير من الأخبار والمستجدات المنشورة.

نستنتج من خلال هذا المحور المفصل لطبيعة الأنشطة المفضلة لدى أفراد العينة أن هذا الاستخدام لموقع الفايسبوك ليس تقنيا فحسب بل هو محتواتي بغض النظر عن نوعه وطبيعته وفي أي شكل واتجاه يسير وبالتالي استخدام موقع الفايسبوك لدى أفراد العينة له أهدافه وله اشباعات محققة منه انطلاقا من جملة الأنشطة المتوفرة فيه.

❖ **بالنسبة للمحور الثالث الخاص بمظاهر الاستخدام القيمي (الإيجابي) واللاقيمي (السلبي) لموقع الفايسبوك:**

توصلنا من خلال إجابات المبحوثين –أفراد العينة–وملاحظتنا العلمية الدقيقة لسلوكياتهم الاستخدامية الافتراضية لموقع الفايسبوك إلى ما يلي:

يجيب الشباب أفراد العينة على أن **وقت أو زمن الاستخدام** هو أهم عامل يمكن أن يحدد معالم الإيجابية أو السلبية في هذا الأخير – الاستخدام–حيث أن الوقت يعد قيمة، فكلما أدرك المستخدمون أهميته كلما كان سلوك التفاعل مع الموقع إيجابيا وكلما قل هذا الإدراك كلما كان سلوكهم مع الموقع سلبيا، ويعني ذلك أنه على المستخدم أن لا يتعاطى مع الموقع لساعات طويلة من اليوم وحتى متأخرة من الوقت لأنها حسب المبحوثين تؤدي إلى عواقب قيمية وإنحلالات أخلاقية معينة، فالاستخدام المكثف ولساعات طويلة خلال اليوم يعد مظهرا سلبيا (لا قيميا) من مظاهر هذا الاستخدام لأنه يشغل المبحوثين عن أداء العبادات كالصلاة والأذكار والتسبيح واهمال واجباتهم اليومية والانشغال عن أمور حياتية مهمة وتأجيل أعمال اليوم إلى وقت آخر والتعلق بحياة المشاهير الموجودين عبر الموقع وتقليدهم ومتابعتهم بشكل دائم حد إدمان أسلوب حياتهم وبالنسبة كما يؤثر على التحصيل الدراسي لديهم في حين يمكن تفادي كل هذه السلبيات باستخدام عقلاني ومنطقي من حيث الزمن لموقع الفايسبوك، وعليه فالاستخدام المكثف ولفترات زمنية طويلة يحيلنا إلى مشكلة إدمان الموقع وما يترتب عنه من أمراض نفسية وجسدية كثيرة.

ويجيب الشباب أفراد العينة على أنه من مظاهر الاستخدام القيمي لموقع الفايسبوك هو تحديد **هدف هذا الاستخدام** ويكون بالأساس الحصول على المعلومات والأخبار والأحداث بسرعة والتعرف على ثقافات مختلفة والتعايش معها وفرز معطياتها لأخذ الإيجابي والتخلي عن السلبي منها ومشاركتها للأصدقاء، في حين قد لا يدرك المستخدم هدفه من استخدام الفايسبوك أو حاجته فيتفاعل مع كل المعطيات على أنها الحقيقة الوحيدة وينبهر بالثقافات الأخرى ويندمج فيها تماما بغض النظر عن ايجابياتها وسلبياتها أو توافقها وعدم توافقها مع قيم هذا المستخدم فيتحول الأمر من مجرد

التعاطي إلى الاندماج ثم الانسلاخ القيمي والثقافي وعليه حسب المبحوثين على المستخدم أن يدرك ما هي حاجته من موقع الفايسبوك ليتمكن من استخدام محتوياته بعقلانية خاصة وأنه يتلقى في الثانية آلاف المعلومات وبالتالي تحديد الحاجة والهدف يحدد نوع المضمون ومظهر الاستخدام ووجه التلقي للمستخدم.

ويرى المبحوثون أفراد العينة أن بناء علاقات اجتماعية غير الواقعية حالة قيمية تنعكس كمظهر إيجابي من مظاهر استخدم موقع الفايسبوك فالفرد المستخدم يسعى بالأساس إلى التعرف على أصدقاء جدد أو جمع شمل أصدقاء باعدتهم الأماكن والزمن وتأسيس لجسر اتصالي جديد يشكل خلية اجتماعية ذات فائدة للعلاقات القائمة بين الأفراد خاصة إذا ما تحولت من شكلها الافتراضي إلى شكلها الواقعي فيتم بذلك تبادل الآراء والأخبار والمشاعر والأحاسيس بينهم ويكون هذا المستخدم قد استطاع أن يخرج من قوقعة إنغلاقية معينة تفرضها عليه ظروف معينة كالعمل أو الأسرة أو الدراسة ... بالتواصل مع الآخرين.

في حين آخر يرى الشباب أفراد العينة أن هذا المظهر قد يتحول في شق معين له إلى حالة سلبية لا قيمية فالغوص في العلاقات الافتراضية والتأسيس لها على أنها جوهر حياة الفرد ويستمر فيها لساعات طويلة خلال يومه يودي به ذلك إلى الانعزال عن واقعه الاجتماعي الحقيقي، عن أصدقاء الدراسة، عن الأهل والأقارب... ويقل بذلك التفاعل معهم، وبالتالي فالمستخدم يغوص في علاقات اجتماعية افتراضية تأخذ من حق العلاقات الاجتماعية الواقعية وهذا يعد مظهرا سلبيا من مظاهر استخدام الفايسبوك.

كما يرى المبحوثون في هذا الشأن بالذات أن التعرف على الآخرين والغوص في علاقات اجتماعية افتراضية في موقع يحوي مستخدمين من أجناس مختلفة ذكورا وإناثا وبناء علاقات تواصلية دائمة معهم يأخذنا إلى تلك العلاقات التي تنشأ بين الجنسين من خلال الدردشة المستمرة والتعاطي اللامعقول مع هذه الخدمة الفايسبوكية بين الجنسين إلى حدود الدخول في علاقات تكون محرمة وأحاديث وموضوعات ممنوعة ثقافيا أو التحرش الجنسي الافتراضي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة أو الابتزاز جراء تبادل الصور والحياة الخاصة وهذا الأمر لا يتم فقط على مستوى الدردشة بل أحيانا يكون علنيا من خلال المنشورات والتعليقات والمشاركات بحيث تكون مظهرا من مظاهر تغيير وجهة تلك العلاقات الاجتماعية الافتراضية الإيجابية إلى سلوكيات لا أخلاقية نلمسها في نوع الأحاديث والتعليقات القائمة بين الجنسين.

في حين آخر يجيب المبحوثون أنه من مظاهر الاستخدام القيمي لموقع الفايسبوك هو الحفاظ على اللغة الخاصة بالفرد المستخدم والتي هي اللغة العربية الفصحى واللغات التي تعبر عن الثقافة الخاصة بالمجتمع كاللغة الأمازيغية مثلا، ففي الوقت الذي تعد فيه اللغة رمزا من رموز الهوية

الثقافية والمجتمعية نجدها تعاني تأزما عميقا في شأن استخدامها سواء في الدردشة أو في المنشورات فتطغى تلك اللغة الهجينة والألفاظ والمصطلحات الشعبوية التي نشأت في ظل ثقافة فرعية معينة لتنتقل إلى الافتراض وتصبح فرصة انتشارها أكبر وتتسع لتطغى على الثقافة اللغوية السائدة وبالتالي اللغة تتحدد حسب المبحوثين كمظهر إيجابي إذا استخدمها الفرد بكثرة وحافظ عليها والعكس إذا تغافل عنها وتنكر منها واستخدم لغات أخرى من باب أن اعتماد الفرنسية أو الإنجليزية أو أي لغة أخرى يرى فيها الفرد أنها نوع من التميز ونوع من التعايش مع الآخر ورغم إيجابية اعتماد لغات أخرى لكن يرى المبحوثون عدم طمس اللغة الأصلية واللغة المحلية لأن هذا الأخير يعد مظهرا سلبيا من مظاهر استخدام الفايسبوك.

كما يجيب المبحوثون أفراد العينة أن الفرد كلما استخدم الفايسبوك وأحس بنوع من الراحة النفسية وتغيير الجو والحالة النفسية من السلب إلى الايجاب واعتباره منفذا صحيا للهروب من ضغوطات الحياة اليومية كلما كان مسار الاستخدام إيجابيا لأنه حسب المبحوثين أن الفرد يسعى للموقع أحيانا بدافع التسلية والهروب من الواقع لكن لا يجب أن يجعل منه منفذه الوحيد فعليه مثلا ممارسة الرياضة أو المطالعة أو الانخراط في نوادي وجمعيات ثقافية معينة أو ممارسة هواية أو موهبة معينة حتى لا يتعرض لا حقا إلى حال من الإحباط لأنه قد يدمنه كمنفذ للتسلية فيصاب بالإحباط والقلق والإرهاق إذا لم يتوفر هذا المنفذ خاصة وأنه تقنية مرتبطة بالوسيلة التي قد تتعرض لعطل تقني معين أو تشويش ومرتبط بخدمة الأنترنيت التي أيضا قد يتصادف وأن تتقطع لظروف معينة ويكون المستخدم في حاجة ماسة للتسلية والترفيه.

وأضاف المبحوثون أن هناك مظاهر استخدامية إيجابية (قيمية) وسلبية (لا قيمية) أخرى مثل:

التعبير بحرية عن آرائهم من خلال ما ينشرونه أو يعلقون عليه من موضوعات يعد مظهرا إيجابيا من مظاهر استخدام الفايسبوك.

التعامل ببلادة مع الموضوعات الجادة والمهمة وتسخيرها في قالب النكتة والسخرية وكأنها حدث عابر يمر على المستخدم وهو يتلقاه بعد ان امتصت النكتة شحنة تفاعله مع الحدث يعد مظهرا سلبيا من مظاهر استخدام الفايسبوك.

ارتقاء مستوى الذوق في المنشورات عبر موقع الفايسبوك وتنوعها بين الدينية والثقافية والاجتماعية والسياسية والفنية والأدبية والرياضية بلغة المستخدم وأسلوبه وقيمه دون المساس بالآخرين يعد مظهرا إيجابيا وقيميا في حين أن تدني مستوى الذوق في المنشورات أو المشاركات أو التعليقات أو حتى الإعجاب ببعض الصفحات اللاقيمية ودخول ثقافة فرعية يتعايش بها الشباب علنا يعد مظهرا سلبيا لا قيميا في استخدام موقع الفايسبوك.

تأثر الحالة الصحية النفسية والجسدية للمستخدمين أفراد العينة بالسلب كالإحباط والقلق والغضب والصراع الدائم مع المستخدمين وتأثر حاسة البصر وزيادة الوزن جراء الاستخدام التفاعل والخمول الدائم أمام شاشة الحاسوب يعد مظاهر سلبية ناجمة عن استخدام موقع الفايسبوك.

بالنسبة لأفراد العينة فإن نقل العلاقات الاجتماعية من الافتراض إلى الواقع ومن الواقع إلى الافتراض يعد حالة استخدامية إيجابية، شرط ألا تكون صراعات وعداءات وأزمات... لأنها تصبح مظهرا سلبيا من مظاهر استخدام الفايسبوك.

خاتمة:

نصل في الأخير انطلاقا من هذه الدراسة الايثنوغرافية لعينة قصدية من الشباب الجزائري مستخدمي الفايسبوك بفئات متنوعة ومراكز اجتماعية مختلفة إلى أن موقع الفايسبوك كموقع اجتماعي تواصلي يكون حالة استخدامية إيجابية قيمية كلما كان اعتماده وظيفيا ولفترات قصيرة متباعدة ولدوافع معينة يحددها الفرد بعقلانية ويكون مشبعا بالقيم التي تساعده أثناء عملية التفاعل مع الموقع، في حين يكون حالة استخدامية سلبية ولا قيمية إذا ابتعد هذا الفرد عن عقلانية الاستخدام وعن قيمه وعن القدرة على تحديد نوع علاقاته الاجتماعية فيه وعن عدم فهمه أو إدراكه بأي آخر أو أي محتوى أو أي قيم أو أي ثقافة يتعايش معها، وعليه؛ فإن إدراك هذه الأمور يشكل أهم آلية لتثبيت القيمة التي تعكس عن المستخدم مظهر استخدامه إن كان قيميا أو لا قيميا.

قائمة المراجع:

أولا – قائمة المراجع بالعربية:

– أبوزينة، فريد كامل.(2007).مناهج البحث العلمي طرق البحث النوعي.ط2، دار المسيرة، الأردن.

– السلطان، فهد بن سلطان.(د.س). رؤية بحثية تجديدية لتطوير واقع العمل التربوي. كلية التربية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.

– النجار، خالد عبد الرزاق.(2008).دراسة الحالة، مركز التنمية الأسرية، (د.د).

– المقدادي، خالد غسان يوسف.(2013). ثورة شبكات الاجتماعية، ط1، دارالنفائس،الأردن.

– بوخنوفة، عبد الوهاب.(2007/2006).المدرسة، التلميذ والمعلم وتكنولوجيات الإعلام والاتصال، التمثل والاستخدام.أطروحة دكتوراه دولة في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر – يوسف بن خدة–كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم علوم الإعلام والاتصال.

– حسن رفاعي، أحمد محمد.(2014). العلاقة بين استخدام الشباب المصري لمواقع التواصل الاجتماعي واكتسابهم بعض القيم السياسية. رسالة دكتوراه غير منشورة جامعة عين شمس، معهد الدراسات العليا للطفولة، قسم الإعلام وثقافة الأطفال. مصر.

– حسنى، إسراء. (2017.02.07). تقرير عدد مستخدمي فيسبوك سيصل إلى 2 مليار شخص قبل نهاية 2017. تم استرجاعه بتاريخ 2017.08.17 من الموقع http://www.youm7.com

– زودة، مبارك.(2012/2011). دور الإعلام الاجتماعي في صناعة الرأي العام–الثورة التونسية أنموذجا .مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الحاج لخضر، باتنة.

– طبارة، رجاء مكب.(2000). تقنيات ومبادئ في علم النفس الاجتماعي: دراسة نظرية وعملية. ط1، بيسان للنشر والتوزيع. (د.د).

–عامر، فتحي حسين.(2011). وسائل الاتصال الحديثة من الجريدة إلى الفيسبوك.(د.ط)، دار العربي،القاهرة.

– عبد الحميد، محمد.(2004).البحث العلمي في الدراسات الإعلامية. ط1، عالم الكتب، القاهرة–مصر.

– عزّي، عبد الرحمن.(2003).دراسات في نظرية الاتصال: نحو فكر إعلامي متميّز. ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة كتب المستقبل العربي، ع28، بيروت–لبنان.

– عمر، محمد زيان.(د.ت). البحث العلمي، أسسه وتقنياته، مطابع الهيئة المصرية، القاهرة.

– فهيم، حسين.(1986).قصة الأنثروبولوجيا، فصول في تاريخ علم الإنسان، (د.ن)، (د.د)

– مصطفى صادق، عباس.(2008).الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات.دارالشروق. الأردن.

ثانيا– قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

- Cheung, C,Chiu ,P &Lee .(2011) Online social networks: Why do students use facebook? In Computers in Human Behavior, Vol. 27.

Ellison, Nicole B.Vitak, Jessica. Gray, Rebecca ,Lampe, Cliff.(2014). Cultivating Social Resources on Social Network Sites: Facebook Relationship Maintenance Behaviors and Their Role in Social Capital Processes.Journal of Computer-Mediated Communication.Vol. 19 Issue 4.

- MarinaVastly. (2012).Use of Social Networks Sites by Young Adults in - Russia. (unpublished Master's Thesis, University of Tampere .School of social Sciences and Humanities.

- MarcelDanesi. (2009). Dictionary of media and communications, M.E. Sharpe, New York.